الامتيازات الاجنبية في ايران ايام الدولة القاجارية

ا.د. جعفر عبد الدائم المنصور _كلية التربية للعلوم الانسانية–قسم التأريخ

المقدمة:

شهد بلاد فارس في مطلع القرن التاسع عشر مع تولي القاجاريين الحكم، تنافسا دوليا, بسبب موقعه الجغرافي الاستراتيجي واهميته السياسية والاقتصادية، لذا اخذت كل من بريطانيا وروسيا تسعى للحصول على موطئ قدم لها, ويكون ذلك عن طريق ربطها بمعاهدات سياسية, او الحصول على امتيازات اقتصادية, مما أدى إلى تدهور الاقتصاد الذي اثر بشكل واضح على المجتمع الإيراني.

شكلت الامتيازات الاجنبية في بلاد فارس جانبا مهما من التنافس, بل اصبحت احدى السمات البارزة لتاريخ ايران في العهد القاجاري, اذ كان هذا التنافس قد اخذ طابعا سياسيا واستراتيجيا في النصف الاول القرن التاسع عشر لغرض الحفاظ على مصالحها وتأمين طرق مواصلاتها, فانه اتخذ طبعا اقتصاديا ايضا في النصف الثاني من ذلك القرن فقد سعى الروس والبريطانيون الى الحصول على امتيازات اقتصادية في ايران.

تأتي اهمية الدراسة نظرا لأهمية الامتيازات التي حصلت عليها الدول الاجنبية, وكونها المورد الاقتصادي المهم في بلاد فارس, لذا قسمت الدراسة الى اربع مباحث تناول المبحث الاول الامتيازات الاجنبية في عهد فتح علي شاه, وجاء المبحث الثاني الامتيازات الاجنبية في عهد محمد شاه, وسلط الضوء المبحث الثالث على الامتيازات الاجنبية في عهد ناصر الدين شاه, بينما ركز المبحث الرابع على الامتيازات الاجنبية في عهد مظفر شاه.

المبحث الاول : الامتيازات الاجنبية في عهد فتح علي شاه (1797-1834)

تطلعت الدول الاوربية منذ عهد فتح علي شاه[1], الذي تميز عهده بتنافس القوى الاوربية على بلاد فارس, بسبب موقعها الاستراتيجي المهم ومجاورتها لروسيا وافغانستان والهند حيث المستعمرات البريطانية المهمة وسواحلها على الخليج العربي, فضلا عن التنافس الفرنسي البريطاني على طريق الهند, ولاسيما بعد ان اصبحت مصالح بريطانيا مهددة في الهند بعد ان احتلت فرنسا مصر عام 1798 وما عقب ذلك من حديث عن الخطط الفرنسية لغزو الهند بالاشتراك مع روسيا وكانت بلاد فارس احد الطرق المحتملة لمرور القوات الفرنسية الى الهند, اما التهديد الاخر لبريطانيا هو مصدرة افغانستان التي قام حاكمها زمان شاه[2] بغزو البنجاب عام 1797 ووصل الى لاهور وتهيأ للسير الى الهند[3].

وعلى اثر تلك الاسباب عقدت بريطانيا معاهدة مع بلاد فارس في عام 1801 نصت على تهاجم ايران افغانستان اذا هاجمت الاخيرة الهند , مقابل ذلك تقدم بريطانيا مساعدات عسكرية لإيران في حالة تعرض الاخيرة لهجوم روسي او فرنسي او افغاني , مقابل ذلك حصلت بريطانيا على امتيازات في بلاد فارس وهي فتح موانئها امام التجار الانكليز والهنود وتعفي البضائع الانكليزية من دفع الرسوم, غير ان هذه المعاهدة اهملت بعد زوال مبررات عقدها فقد انتهى التهديد الافغاني للهند بعد موت زمان شاه , كما ان الخطر الفرنسي زال مؤقتاً بعقد معاهدة اميان 1802 بين بريطانيا وفرنسا وانسحاب الفرنسيين من مصر[4], فكان الهدف القاجاريين من اعطاء تلك الامتيازات لبريطانيا للحصول على مساعدات عسكرية لمواجهة تهديد

الخطر الروسي التي اخذت عام 1804 تسيطر على الجزء الغربي من جورجيا وتهدد مقاطعات بلاد فارس الشمالية مما ادى الى نشوب الحرب الفارسية الروسية[5], على اثر ذلك طالب فتح علي شاه مساعدة بريطانيا ضد روسيا غير ان بريطانيا لم تستجيب لذلك الطلب, ذلك الامر فسح المجال امام التقارب الفارسي الفرنسي, وتم عقد معاهدة فنكنشتاين في 4 ايار 1807 التي نصت على ان تقطع بلاد فارس علاقتها السياسية والتجارية مع بريطانيا بالمقابل تقوم فرنسا بالضغط على روسيا من اجل استعادة المناطق الفارسية ومنها جورجيا, مقابل ذلك ان تفتح بلاد فارس موانئها امام السفن الحربية واراضيها امام قواتها البرية في حال اقدامها على تنظيم حملة ضد البريطانيين في الهند[6], كما حصلت فرنسا على امتياز وهو تزويد الجيش الفارسي بالأسلحة وارسال بعثة عسكرية فرنسية لتدريب افراده , غير ان هذه المعاهدة ولدت ميتة بسبب توصل فرنسا وروسيا القيصرية الى عقد معاهدة تسلت في 1807 التي اعطت لفرنسا يداً مطلقة في اوربا مقابل اطلاق يد روسيا في اسيا, استغلت بريطانيا تلك الظروف وتحركت نحو القاجاريين وعقدت معهم معاهدة في تشرين الثاني 1814 اهم بنودها ضد اي هجوم على مصالح الدولتين, وتقدم بريطانيا مساعدات عسكرية الى الدولة القاجارية في حالة تعرضها لخطر خارجي, وحصلت بريطانيا على امتياز فتح الموانئ الفارسية امام التجار الانكليز والهنود, وتعفى البضائع والاقمشة والمعدات الحديدية من الرسوم[7].

يتضح من خلال ذلك التنافس البريطاني الفرنسي على بلاد فارس كان بالدرجة الاولى على موقعها الاستراتيجي المجاور للهند والمطل على الخليج العربي ومحاولة كلا الدولتين السيطرة عليه لضرب مصلحة الدولة الاخرى .

اما بالنسبة لروسيا فان العلاقات الايرانية – الروسية توترت، وتصاعدت حدت خلافات بين الدولتين, بعد اعتلاء فتح علي شاه العرش الفارسي, ومجيء

اسكندر الاول (1801–1825) الى الحكم في روسيا، فقد سعى القيصر الجديد الى فرض سيطرة بلاده على جورجيا بوصفها مدخلاً استراتيجياً للمناطق الشمالية الفارسية كلها، في الوقت الذي سعى فيه القاجاريين لضم جورجيا اليها بشكل كامل ونهائي[8].

اصدر القيصر الروسي مرسوماً في 12 ايلول 1801 يقضي بضم جورجيا الى روسيا ادى ذلك الى نشوب حرب بين البلدين عام 1804، وحققت القوات الروسية خلالها انتصارات مهمة على القوات الفارسية، الامر الذي جعل حكومة الشاه تضطر الى تقديم تنازلات عديدة لروسيا القيصرية بموجب معاهدة كلستان التي عقدت بينهما ووقعت في 24 تشرين الاول 1813، حصلت بموجبها روسيا على ولايات وخانيات قره باغ وكنجه وشيروان وشاكي وكومه وباكو وجزء من خانية طالش، وتخلت ايران عن ادعاءاتها بجورجيا وداغستان واعترفت بحق روسيا في امتلاك اسطول بحري داخل بحر قزوين، وحرمان ايران من الحق نفسه، واعادة العلاقات التجارية بين روسيا وايران الى سابق عهدها, وتمتع التجار والمواطنون الروس بحرية التجارة والتجوال داخل ايران، وان لا تتجاوز الرسوم الكمركية التي تفرض على بضائع البلدين نسبة 5%, وحق الايرانيين في التجوال داخل الاراضي الروسية[9].

لم تكن معاهدة كلستان سوى هدنة بين الطرفين، فقد كان الشاه يشعر بان بنودها كانت مذلة، أما روسيا فان المعاهدة بالنسبة لها لم تكن نهاية مطاف لأطماعها التوسعية في إيران، فضلاً عن نشاط علماء الدين المسلمين الذين كانوا يحرضون الشاه على محاربة الروس بعّدهم كفاراً, وبعد ان قامت الحرب بين ايران والدولة العثمانية سنة 1821– 1823[10], سارعت روسيا الى استغلال الفرصة واحتلت قواتها جزء من المنطقة الممتدة بين يريفان وبحيرة كوكجة, وقد ادى هذا

التوسع الروسي الى نشوب حرب بين الدولتين 1826–1828, ولم يكن مصير هذه الحرب بأفضل من سابقتها فقد انتهت بهزيمة ايران, ووقعت ايران معاهده مذله جديدة هي معاهده تركمانجاي في 22 شباط 1828 فقد تنازلت ايران فيها عن يريفان ونخجوان لروسيا ومنحت رعاية روسيا في ايران امتيازات قضائية مهمة وفرضت على ايران دفع غرامة حربية لروسيا مقدارها خمسة ملايين تومان تخلت ايران في هذه المعاهدة نهائيا عن الملاحة في بحر قزوين, كما اقر ملحق تجاري للمعاهدة وقع في الوقت نفسه امتيازات اقتصادية التي حصلت عليها روسيا في معاهدة گلستان[11].

كرس الوجود الروسي نفوذه في بلاد فارس على اثر تلك المكاسب التي حصلت عليها بطرسبورغ بعد توقيع المعاهدتين وبفضل الغرامات المالية الكبيرة التي كان على ايران ان تدفعها الى روسيا، وما تبعها من اعداد من الايرانيين الذين انتقلوا بكل ما يملكونه الى روسيا القيصرية، وتجزئة اذربيجان التي تعد سلة خبز ايران الى اذربيجان شمالية وجنوبية، وتحول الاولى الى روسيا القيصرية، وجلبت تلك المعاهدة للشعب الفارسي الويلات والمآسي والتذمر الاقتصادي والاجتماعي، وفرضت الحكومة الفارسية الضرائب الفادحة لكي تتمكن من دفع تعويضات الحرب، فشهدت إيران من جراء ذلك أندلاع الأنتفاضات والتمردات العنيفة في كل من آذربيجان وكردستان وكرمان ، وأزداد حقد الإيرانيين على روسيا[12].

من الأحداث المهمة الأخرى التي جرت في عهد فتح علي شاه في أعقاب المعاهدة السالفة الذكر، مذبحة أعضاء البعثة الروسية في طهران في 11 شباط 1829 وعلى رأسهم غريبويدوف Griboedov[13], حيث طلبت الحكومة الروسية منه تقديم مذكرة الى الحكومة الإيرانية بخصوص دفع القسط السنوي من الغرامة الحربية ، ومن أجل إيجاد مخرج للمشكلة قرر السفر بنفسه الى إيران للقاء الشاه

شخصياً . وبمجرد وصوله الى طهران بدأت حملة معادية له ولبلاده قادها عدد من كبار الدولة الإيرانيين، أعتقاداً منهم بمسؤولية روسيا عن الخسائر الكبيرة التي لحقت بإيران ، وبدأت الصيحات تتعالى مرة أخرى بضرورة خوض حرب جديدة ضد روسيا، وأن الفرصة مؤاتية لذلك ما دامت روسيا منهمكة في حربها مع الدولة العثمانية، وكان لرجال الدين أثر كبير في أذكاء نار العداء ضد البعثة الروسية[14] ، وكان من أبرزهم المجتهد الحاج ميرزا مسيح استرابادي المرجع الديني في فتوجهت الجموع المحتشدة من مساجد وجوامع إيران يوم 11 شباط 1829 ، الى مقر السفارة الروسية، فوقع صدام عنيف بين المهاجمين وأعضاء البعثة الروسية في السفارة، وقد دافع غريبويدوف عن بعثته حتى الرمق الأخير، فقُتل ومن معه من أعضاء بعثته ، بأستثناء أحد الموظفين الذي كان خارج مبنى السفارة تملك الذعر الحكومة الايرانية وعلى رأسها الشاه وولي عهده عباس ميرزا ، فقررت الحكومة بتوصية من الأخير أرسال وفد رفيع المستوى إلى روسيا لتقديم الأعتذار الرسمي عن الحادثة ، وقد كان الوفد برئاسة خسرو ميرزا بن عباس ميرزا الذي أدى دوراً إيجابياً في بعثته ، وتمكن الوفد بنجاح باهر من إقناع القيصر نيقولا الاول[15] Nicolas I ببراءة الحكومة الإيرانية من حادث السفارة[16].

المبحث الثاني : الامتيازات الاجنبية في عهد محمد شاه (1834-1848):

تولى العرش عام 1834 وكانت مدة هي امتداد للامتيازات الاجنبية التي حصلت الدول الاوربية في عهد فتح علي شاه, لكن حدث تطور مهم وتحت تأثير الدول الاوربية للمحافظة على امتيازاتها بشكل اكبر, تمثل ذلك التطور بتوتر العلاقات بين الدولتين الفارسية والعثمانية وتأجيج الخلافات اذ تبلورت عدة اسباب لذلك الخلاف ولاسيما انتشار العشائر الرعوية في المناطق الحدودية وارتباطها مع العشائر الاخرى على الجانب الاخر داخل حدود احدى الدولتين, فضلاً عن الخلاف

حول المحمرة, ولاسيما عندما قام والي بغداد علي رضا باشا في عام 1837م بالهجوم على مدينة المحمرة وسلب الناس والتجار اموالهم, وتوترت العلاقات اكثر عندما ردت الدولة الفارسية بالهجوم على السليمانية عام 1840, ازاء ذلك تدخلت كل من بريطانيا وروسيا لوقف النزاع وللجوء الى المفاوضات بين الطرفين[17].

تدخلت كل من بريطانيا وروسيا كدولتين وسيطتين لأنهاء الخلاف حيث كانت كلتا الدولتين حريصتين على ان لا تقع الحرب بين ايران والدولة العثمانية في هذا الوقت لان ذلك يضر بمصالحهما في المنطقة, كانت بريطانيا تسعى لبسط نفوذها على مدينة المحمرة وتسعى للحيلولة دون وقوع اضطرابات في المنطقة للمحافظة على مصالحها التجارية، كما كانت تخشى من التوسع العثماني باتجاه الجنوب الذي يهدد مصالحها في الخليج العربي[18].

كما خشيت بريطانيا ان يكون ذلك مدعاة لتقدم روسي او فرنسي باتجاه الهند, بينما روسيا فكانت هي الاخرى تخشى من التوسع العثماني الذي قد يؤدي الى دعم قوة الدولة العثمانية بحيث يجعلها قادرة على مواجهة الامبراطورية الروسية ,فضلاً عن العداء التقليدي لروسيا تجاه الدولة العثمانية بسبب طمع روسيا بإعادة تشكيل الامبراطورية البيزنطية وحاجتها الى تأييد الارثوذكس الساكنين في المناطق العثمانية ودعمهم لتثبيت نفوذها في شمال ايران، كما كانت روسيا تهدف الى ترسيخ نفوذها في ايران وتحقيق احلامها في الوصول الى المياه الدافئة للخليج العربي والحصول على ميناء هناك [19].

وعلى اثر ذلك شكلت لجنة رباعية من بريطانيا وروسيا والدولة العثمانية الحكومة الايرانية انتهت بعقد معاهدة ارضروم الثانية في 31 ايار 1847 التي تضمنت تتنازل الدولتان عن كل ما للواحدة على الاخرى من ادعاءات مالية, وتتعهد الحكومة العثمانية بان تترك للحكومة الفارسية القسم الشرقي، أي جميع

الاراضي الجبلية بما في ذلك وادي كرند[20]، وتتنازل الحكومة الفارسية عن كل مالها من ادعاءات في منطقة شهرزور وتتعهد رسمياً بان لا تتدخل في سيادة الحكومة العثمانية على تلك المنطقة، وتعترف الحكومة العثمانية بسيادة الدولة الفارسية على مدينة المحمرة وميناءها وجزيرة خضر والمرسى والاراضي الواقعة على الضفة اليسرى من شط العرب، وللمراكب الايرانية حق الملاحة في شط العرب بكل حرية, تتعهد الدولتان باتخاذ وتنفيذ الوسائل اللازمة لمنع ومعاقبة السرقات والسلب من جانب العشائر المستقرة على الحدود[21].

يمكن القول ان الحقبة بعد عام 1842م هي حقبة التعاون البريطاني–الروسي في ايران، وكما رأينا ذلك من خلال عقد معاهدة ارضروم الثانية، يعود ذلك لعدة اسباب، منها ان بريطانيا منذ عام 1842م وحتى وفاة محمد شاه لم تعد تولِ ايران كثيراً من اهتمامها، لانشغال منافستها روسيا عن ايران بمشاكلها الاخرى في آسيا وتدهور علاقاتها مع محمد علي باشا.

اما عن علاقة الدولة الفارسية مع روسيا فقد حصلت الاخيرة بموجب معاهدة تركمانجاي على جزيرة ميناء اشواردة في اذار 1846 واصبح الميناء قاعدة عسكرية روسية كما دخلت السفن الروسية الى ميناء انزلي وسيطرت عليه , كما حصل مجموعة من التجار الروس على اذن من محمد شاه بإقامة مركز تجاري على ساحل استراباد ولكنهم بدلاً من ذلك شيدوا قلعة حربية واستقروا فيها مما اضطر اغا محمد شاه الى اسر هؤلاء التجار واخرجهم من بلاد فارس[22].

المبحث الثالث : الامتيازات الاجنبية في عهد ناصر الدين شاه (1848–1896):

يعد التنافس البريطاني الروسي احدى السمات البارزة لتاريخ ايران في العهد القاجاري اذ كان هذا التنافس قد اخذ طابعا سياسيا واستراتيجيا في النصف الاول

القرن التاسع عشر فانه اتخذ طبعا اقتصاديا ايضا في النصف الثاني من ذلك القرن فقد سعى الروس والبريطانيون الى الحصول على امتيازات اقتصادية في ايران[23].

وخلال هذه المرحلة كان التنافس الاجنبي يرجع الى الثورة الصناعة في اوروبا وما ترتب عليها زيادة في الانتاج وزيادة في رأس المال وقد تطلب ذلك الامر البحث عن اسواق جديدة لتصريف الانتاج الفائض والحصول على المواد الاولية وايجاد فرص جديدة لاستثمار رؤوس الاموال , على اي حال فان الطابع الاقتصادي للتنافس لا يمكن فصله عن الطابع السياسي , فالامتيازات توفر فرصاً افضل لتغلغل النفوذ السياسي[24], اما لعامل الثاني الذي ساعد او دفع الدول الاجنبية في الحصول على الامتيازات في بلاد فارس هو استنزاف موارد الدولة من قبل الحكام القاجاريين وعلى راسهم ناصر الدين شاه[1] في رحلاتهم المتكررة الى اوربا , وسيطرتهم الى الجزء الاكبر من الاراضي الزراعية الخصبة التي قدرت عام 1861 نصف الاراضي الزراعية , كما فشلت المحاولات الاصلاحية التي قام بها امير كبير[25] 1848-1851 التي تضمنت تنظيم الجيش والادارة وتقليص مصاريف الشاه والبلاط وخفض رواتب الموظفين واعادة تنظيم الضرائب وفرض تعريفات كمركية على التجارة الخارجية, فضلاً عن هزائم الدولة القاجارية المتكررة امام الروس وما ترتب عليها من شروط قاسية المتمثلة بمعاهدة تركمانجاي , كذلك الحروب القاجاريين المتكررة مع الافغان التي كانت اخرها في عهد ناصر الدين شاه عندما ارسل حملة وقام باحتلال هراة في 1856[26], على اثر ذلك ردت بريطانيا بالإعلان الحرب على بلاد فارس في العام نفسه وانتهت تلك الحرب بعقد معاهدة باريس بين الطرفين في 4 اذار 1857 التي فرضت فيها بريطانيا شروطها على الدولة الفارسية ومنحت بموجبها امتيازات وحقوق تجارية واسعة تضمنت اعفاء بضائعها من الرسوم الكمركية, واغراق بلاد فارس بالبضائع المستوردة عالية الجودة[27], مما اضعف الصناعات الحرفية,

ادت تلك الامور الى حدوث عجز مالي لدى الدولة الفارسية فحاولت معالجته عن طريق فرض الضرائب الباهظة على المواطنين مما ولد ردة فعل عنيفة لدى الشارع الفارسي ورفض لتلك الضرائب, لمواجهة الازمة الاقتصادية لجأت الدولة القاجارية الى منح الاجانب امتيازات اقتصادية جديدة والاقتراض من روسيا وبريطانيا[28].

على اثر ذلك تنافست بريطانيا وروسيا على استغلال تلك الاوضاع للحصول على امتيازات جديدة, فقد حصلت بريطانيا عام 1863 على امتياز من ناصر شاه تضمن انشاء خط تلغراف عبر ايران الى الهند ومع نهاية عام 1864 تم انجاز هذا الخط من مدينة خانقين العراقية عبر كرمنشاه وهمدان وطهران ومن ثم الى شيراز الى ميناء بوشهر على الخليج العربي مقابل هذا الخط تدفع بريطانيا الى الدولة الفارسية 300000 تومان سنوياً[29].

حصل احد الرعايا بريطانيا البارون دي رويتر[30] عام 1872 من ناصر الدين شاه امتياز تقع تفصيلاته في اربع وعشرين مادة, وقد وصفه اللورد كرزن بالامتياز القنبلة, تضمن هذا الامتياز الذي كانت مدته 70 عاماً ، تأسيس طريق سكة الحديد بين رشت وطهران وحتى الخليج العربي [31]، فضلاً عن استخراج كل المعادن باستثناء الذهب والفضة والاحجار الكريمة، وتأسيس مصرف في ايران, والاستفادة من كل الغابات في اية منطقة كانت، وشق القنوات وصناعة السدود وغيرها, وعلى الحكومة الفارسية ان توفر لها اليد العاملة الرخيصة ، فضلاً عن اعفائها من الضرائب، مقابل ذلك الامتياز دفع رويتر للحكومة الفارسية 40000 جنية استرليني. ولكن هذا الامتياز الغي عام 1873 بسبب المعارضة الروسية له ولان تنفيذ بنوده كان يحتاج اموالا طائله فشله صاحب الامتياز في توفيرها وقد عدت بريطانيا موقف ايران تجاه البارون دي رايتر غير عادل, وطالبتها بتعويضه واخذت

تضغط على الحكومة الايرانية حتى رضخت و اعطيه من جديد امتياز الخط الحديدي الى البارون دي رويتر عام 1884[32].

وقد اثارة هذا الامتياز الحكومة الروسية التي وجدت في هذا المشروع تهديدا لنفوذها في ايران, فضلا عن انه يتيح للتجارة البريطانيين منافسة التجارة الروسية في اسواق المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من ايران, لذا مارست روسيا الضغط بشكل واسع على الحكومة الفارسية، اذ اعلنت بصورة علنية على ضرورة وضع بلاد فارس تحت الحماية الروسية حتى تغلق الدولة الفارسية جميع منافذها امام بريطانيا, وكان السبب من وراء هذا الاعلان ان الامتياز البريطاني يتيح للتجارة البريطانية منافسة التجارة الروسية في المناطق الشمالية من بلاد فارس ,كما ان الاخيرة بقبولها الامتياز خالفت المعاهدات بين الدولتين الفارسية والروسية التي نصت على عدم منح اي امتياز في المناطق الشمالية من فارس لا بموافقة روسيا, على اثر ذلك اضطر الشاه إلغاء الامتياز بعد عام واحد من إبرامه[33].

ونتيجة لزيادة الضغط الروسي على الحكومة الايرانية لغرض منحها امتياز مشابهه لتلك الامتيازات التي منحتها لبريطانيا, الامر الذي اضطر ناصر الدين شاه الرضوخ للمطالب الروسية والموافقة على منح روسيا امتيازات خاصة بسكة الحديد عام 1875 تربط بين موانئ البحر الاسود ومدن وموانئ بحر قزوين بهدف تصريف البضائع الروسية داخل اسواق ايران, فضلا عن ذلك حصل المواطن الروسي اسطفان ليانوزوف في عام 1876 على امتياز صيد الاسماك في المياه الاقليمية الايرانية لبحر قزوين، وفي انهار ايران الشمالية[34], وحصلت روسيا ايضا في عام 1879 على امتياز انشاء خط للتلغراف في شمال ايران خصص لخدمة المواطنين الروس في المنطقة, كما استخدم الروس وسيلة اخرى لزيادة نفوذهم في بلاد فارس وهو لواء القوزاق, فعندما زار ناصر الشاه روسيا ١٨٧٩ اعجب بألوية القوزاق

الروسية وطلب من الحكومة الروسية انشاء لواء عسكري مماثل في بلاد فارس وان يدربه ويقوده ضباط روس استجابت روسيا لهذا الطلب وانشأت قوة عسكرية لخدمة مصالحها السياسية والاقتصادية في بلاد فارس[35], وفي عام 1881 حصلت روسيا القيصرية على امتياز مد خطوط حديدية لربط مدينة تبريز بشبكة خطوط حديد شرق القفقاس وانشاء طريق في اذربيجان, وفي عام ١٨٨٨ حصل أحد الرعاة الروس على امتياز يمنحه حقوق الصيد في بحر قزوين, وفي عام 1891 حصلت روسيا على احد أهم امتيازاتها في ايران، وهو امتياز تأسيس اول بنك روسي عرف باسم بنك الخصم والقرض الروسي الذي كان مقره الرئيسي في طهران، وافتتحت له اربعة عشر فرعاً في المدن الكبيرة مثل تبريز ورشت ومشهد وانزلي وسيستان[36].

اما بالنسبة لبريطانيا فقد حصلت في عام 1888 على امتياز حرية الملاحة في نهر الكارون الذي تضمن ضوابط محدودة تتعلق بالشحن والتحميل ومرور السفن والتموين والتأجير وطلب الحماية, فضلاً عن استغلال المناطق المحيطة بذلك النهر, وبناء المخازن عليها ومنع حمل السلع والمواد الممنوعة وغيرها من المور لتنظيم عملية الملاحة في نهر الكارون[37].

وفي عام 1889 الذي تضمن تعويض رويتر عن إلغاء الامتياز السابق ومنح امتياز تأسيس البنك الشاهنشاهي الإيراني، الذي تم التوقيع عليه في كانون الثاني 1889, لمدة (60) عاماً في طهران, والذي أصبح آنذاك أقوى المؤسسات المالية في إيران يمارس الصيرفة وإصدار العملة الورقية الإيرانية, وفي الوقت نفسه منح البنك نفسه حق استخراج الثروات الطبيعية في جميع الاراضي الايرانية, وبذلك تحول هذا البنك الى اداة لتثبيت النفوذ البريطاني والسيطرة على الاقتصاد الايراني[38].

اعترضوا الوطنيين في ايران على تلك الامتيازات وقامت الحركة الوطنية الايرانية تطالب بأقصاء ميرزا حسين خان عن منصبه, لتعاونه مع الانكليزي وتسهيله مهمة

قبول الامتياز, وتحمس الايرانيون لمقاومة الحكومة القاجارية الفاسدة وطرد الأجنبي الذي اخذ يتغلغل في كل مفاصل الحياة الاقتصادية في ايران, فكانت تلك الحركة الاحتجاجية ان تؤدي الى ثورة عارمة في البلاد لولا الغائه لذلك الامتياز[39].

امتياز التبغ والتنباك:

اثارت الامتيازات التي منحتها الحكومة الايرانية الى الدول الاجنبية غضب الشعب، وزادت في الوقت نفسه تدهوراً في الاوضاع الايرانية التي تردت تماماً في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والاكثر من ذلك السلوك الشخصي للمستشارين والوكلاء الاجانب واستهانتهم بالشعب الايراني[40].

لم يقف الامر عند هذا الحد، فقد كان ناصر الدين شاه قد خول روسيا بتشكيل فرقة عسكرية تسمى (القوزاق), وعهد بقيادتها الى الجنرال الروسي (دومونتوفتش)، وكانت هذه الفرقة سيفاً مسلطا على رقاب الايرانيين والة لقمع المظاهرات التي قادها رجال الدين ضد السلطة الحاكمة لمنحها موارد البلاد للأجانب، الامر الذي احدث نفوراً وتذمراً واضحين بين قطاعات مهمة في المجتمع الايراني، وخلق في الوقت نفسه الشك في عدم قدرة الشاه وحكومته المحافظة على مصالح البلاد ازاء القوى الاستعمارية، الامر الذي ظهر بوضوح في مسألة منح امتياز التبغ والتنباك الذي زلزل عرش السلطة القاجارية[41] ففي اثناء رحلة الشاه الثالثة الى اوروبا عام 1889 وتجواله في عواصمها ، عرضت عليه فكرة منح امتياز التبغ والتنباك الايراني لأحدى الشركات البريطانية . بعد اقناعه بالفوائد الكبيرة التي ستجنيها بلاده على المستوى الاقتصادي والرفاه الاجتماعي من وراء منحه ذلك الامتياز[42] .

وفي 8 آذار 1890 وافق الشاه على منح امتياز التبغ والتنباك لشركة (تالبوت)[43] البريطانية التي اطلق عليها (شركة التنباك الفارسية) ولهذا فقد عرّفت الحكومة البريطانية الماجور تالبوت ليكون ممثلها في التوقيع على ذلك الامتياز[44].

تضمن الامتياز خمس عشرة مادة وبتوقيع ناصر الدين شاه نفسه. منحت الحكومة الايرانية بموجبه الماجور تالبوت حق بيع وشراء وتصنيع التنباك في الداخل والخارج، وتخويله وشركائه بالتصرف بكل التبغ والتنباك المنتج في كافة انحاء ايران ولمدة خمسين سنة من تاريخ توقيع هذا العقد[45] . مقابل تعهد الاخير بدفع (15) الف باون استرليني سنوياً الى حكومة الشاه ، فضلاً عن دفع ربع الارباح المتبقية بعد استخراج 5% منها لسد رأسمال الامتياز[46].

وفي بداية عام 1891 تم الإعلان رسمياً عن ذلك الامتياز ، فضلاً عن قيام الشركة بتوزيع الإعلانات التي أوضحت من خلالها حقها في بيع وشراء التبغ والتنباك ابتداءً من العام الذي سبق ذكره, ولكي تجسد الشركة احتكارها للتبغ، طلبت من وكلائها جمع كل انواع التبوغ الموجودة في البلاد بشكل سريع ، ثم اعلنت في انحاء ايران كافة أن بيع الجملة والمفرد لهذه الانواع من التبوغ محتكر من قبل الشركة صاحبة الامتياز, وبما ان هذا الاجراء يعد خسارة جسيمة للتجار الايرانيين ، فقد اثار تنفيذ هذا الامر سخطهم الى الحد الذي لجأوا فيه الى علماء الدين لحل مشكلتهم ، وكأجراء مؤقت لتهدئة الاوضاع ، طلبت حكومة الشاه من وكلاء الشركة بأن يوقفوا عملية جمع وشراء التبوغ لمدة محددة لحين تمكن تجار البلاد من تسوية صفقاتهم التجارية . الامر الذي اثار قلق الحكومة البريطانية وازدياد شكها بقدرة الشاه على مواجهة الغضب الجماهيري[47].

وعندما اقتربت الفترة الممنوحة لباعة التنباك من الانتهاء ، اقامت الشركة حفلاً في مبنى ادارتها في طهران ، دعت اليه كافة رجال الدولة المانحة وسفراء الدول

الاجنبية، واعلنت خلال الاحتفال عن بدء اعمالها ، واصدرت قرارات استناداً الى شروط العقد، بأن بيع التبغ والتنباك ينحصر بها فقط ، وانها ستضع علامة خاصة على انتاجها الجديد للدلالة عليها. كما حذرت الشركة اصحاب المحلات من عرض التبوغ في محلاتهم لغرض بيعها ، الا بموجب ترخيص رسمي من الشركة صاحبة الامتياز ، وبخلاف ذلك فأن صاحب المحل سيتعرض للمساءلة[48].

وهكذا بدأت الشركة تنشر وكلاءها في انحاء ايران كافة حيث شرعت بالعمل في 1891, وفي الوقت نفسه شرع عامة الناس بالمعارضة في كل انحاء البلاد يقودهم علماء الدين تحت شعار" **الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** " مع ذكر وتعداد الاخطاء التي ارتكتبتها الدولة. واصبح في كل مدينة ايرانية عالم ديني او عدد من العلماء يقودون الجماهير المتظاهرة ضد الامتياز وموقعيه وانصاره ، واخذ علماء الدين ينددون بالشاه وصدره الاعظم (امين السلطان) [49] ويتبادلون البرقيات فيما بينهم معبرين فيها عن غضبهم واستياءهم ، فقد بعث علماء تبريز برقية الى علماء الدين في طهران جاء فيها "بكامل الدهشة والحيرة ان نرى السلطان قد اقدم على بيع كل المسلمين كالأسرى الى الكفار ، وان المسلمين ليفضلون الموت على العيش تحت وطأة الكفار"[50].

وفي مدينة شيراز قام المجاهد الملا علي كني بأعتلاء المنبر ممتشقا سيفاً من تحت عباءته ليصرخ امام الجموع الحاشدة " لقد حان وقت الجهاد " يا ايها الناس اسعوا وابذلوا ما بوسعكم لكي لا تجبروا على لبس ملابس نسائكم ، انني لا املك الا سيفاً وقطرتين من الدماء فأن قدم أي اجنبي الى شيراز لغرض السيطرة على صناعة الدخانيات فيها فأني سامزق لحمه بهذا السيف " ولذلك سارع النظام الحاكم بأصدار اوامره الى قوام الملك حاكم شيراز بالسيطرة على الاوضاع هناك ، فتم القاء القبض على الملا علي كني من قبل اعوان حاكم شيراز ، حيث عومل باسلوب مهين ،

فخلع عنه رداءه وعمامته ونفي الى بوشهر ومن هناك الى البصرة. الامر الذي دفع الناس الى التجمع في احد المساجد بشيراز احتجاجاً على قرار الحكومة الجائر والسلوك السيء الذي اتبعه اعوانه مع ذلك المجتهد ، الا ان حكومة قوام الملك اجابتهم بنيران الاسلحة والبنادق واطلاق العنان لخيالتها ليوقعوا المجازر والمذابح بالمتظاهرين المطالبين بالغاء الامتياز وانهاء التدخل الاجنبي[51].

ومن جانب اخر احاطت الحكومة الايرانية ممثلي الشركة بالحماية المكثفة، الامر الذي اثار حفيظة رجال الدين، وجعلهم يلجأون الى المساجد محرضين الناس على الاستمرار بالمقاومة احتجاجاً على تصرفات الحكومة[52].

لم تكن تبريز اقل نضالاً ومقاومة من شيراز ضد ابرام الامتياز ، فقد نهض ابناؤها بمختلف مهنهم بقيادة رجال الدين يتقدمهم في ذلك الحاج ميرزا جواد مجتهد تبريزي الذي قاد المظاهرات ضد الحكومة وسياستها الاستبدادية ، حيث مزق المتظاهرون كل الاعلانات التي الصقتها الشركة على الجدران تعبيراً عن غضبهم واستيائه, كما توقفت الحياة التجارية في المدينة بعد ان اغلق التجار اسواقهم ، فضلاً عن تعطيل المدارس التي قاطع رجال الدين التدريس فيها[53].

وعلى صعيد اخر اصبحت حياة الرعايا الاجانب في المدينة يهددها الخطر، فقد بعث علماء الدين في المدينة برقية الى الشاه هددوا فيها بقتل كل الاوربيين المتواجدين في تبريز مالم يعلن عن الغائه الامتياز ثم اردفوها برسالة اخرى جاء فيها" لقد تسلطت على الدولة اثنين واربعين عاما وقمت ولمجرد الطمع ببيع المملكة قطعة بعد اخرى ، ولكن عليك ان تفهم بأننا نحن اهالي اذربيجان لا نوافق على بيع انفسنا الى الاوربيين ما دام فينا رمق من الحياة وسنبذل كل ما بوسعنا للوقوف والصمود بوجهك"[54].

وامام التحدي الجماهيري واصرار علماء الدين على مواصلة شجبهم لسياسة الاستبداد وسلب الحقوق ، عمد الشاه الى اصدار اوامره لحاكم المدينة بمزيد من القسوة والتقتيل ضد المتظاهرين ، الا ان حاكم المدينة اجاب أن لا فائدة من ذلك ، نظراً لتفاقم الاوضاع واشتداد المظاهرات. الامر الذي دفع الشاه الى اتخاذ خطوة كان من شأنها تهدئة الاوضاع في المدينة وعدم انسحابها الى مدن اكثر تأثيراً على مركز الحكومة كالعاصمة طهران ، فأرسل احد اتباعه موفوداً الى تبريز لملاقاة الميرزا اغا جواد ومحاولة اغرائه بالهدايا لأطفاء شعلة المقاومة التبريزية ، الا ان تلك الاخبار سرعان ما انتشرت في المدينة ، وبجرأة منقطعة النظير ، علق السكان ورقة حول رقبة كلب وراحوا يجوبون به شوارع المدينة منددين برسائله ومبعوثيه[55].

وبعد ان عجز الشاه في القضاء على المقاومة التبريزية ، اتخذ قرارا بصرف النظر مؤقتاً عن اذربيجان وايقاف اعمال الشركة فيها. وفي الاتجاه نفسه لم تكن اصفهان بعيدة عن الاحداث ، فقد اقدم الاهالي فيها على شجب ومعارضة الامتياز يتقدمهم في ذلك الحاج شيخ محمد تقي اغا نجفي والشيخ محمد علي والملا باقر فشاركي الذين اعلنوا تحريم استخدام الدخانيات في مدينتهم ، كما افتوا بتحريم التعامل مع عمال الشركة مصدرين بذلك اعلانات الصقت على جدران المساجد والشوارع المؤدية اليها ، كما عدوا كل من يوفر الحماية للاوربيين مرتد عن الاسلام. فضلاً عن اعلانهم بعدم السماح لأي شخص ايراني يعمل في الشركة الدخول الى الحمامات والمقاهي . مما دفع الكثير من التجار بتوزيع تنباكهم على الفقراء وعدم بيعه الى الشركة ، وقام احدهم باحراق اثنتي عشر الف باله من مخزونه من التبغ[56] .

وفي مدينة مشهد تظاهر الاف الناس بتوجيه وقيادة علماء الدين في المدينة، متخذين من الحرم المقدس نقطة لأنطلاقهم, اما في العاصمة طهران فأن الامر كان مختلفاً ، فعلى الرغم من احكام النظام قبضته فيها ، فقد نهض اهلها معارضين قرار

الحكومة ومنددين باجراءاتها التعسفية تجاه الشعب وعلمائه، وقد تحولت دار الميرزا حسن اشتياني[57]، العالم الديني الكبير في طهران، الى مكان لتجمع الناس فيها معلنين غضبهم واعتراضهم على منح الامتياز ، مما دفع ذلك المجتهد اشتياني الاتصال بالشاه وصدره الاعظم مرات عديدة طالباً منهما الغاء الامتياز ، الا انهما لم يعيرا اهتماماً لتلك المطالب[58].

ولما ايقن الجميع ان الشاه مصمم على قراره وليس في نيته ان يلبي مطالب الشعب وعلمائه ، اتجهت الانظار صوب العراق حيث المرجع الديني الاعلى الميرزا محمد حسن الشيرازي[59]، فأخذت البرقيات الكثيرة ترد اليه من مختلف انحاء ايران ، تضمنت شرحاً مفصلاً للمفاسد الكبيرة والاضرار الوخيمة التي سيسببها امتياز التبغ والتنباك1891 ارسل الميرزا الشيرازي رسالة الى الشاه طلب فيها منه منع تدخل الاجانب في امور ومقدرات البلاد والغاء الامتيازات التي من شأنها اضعاف استقلال ايران ، فضلاً عن انها منافية ومخالفة لشرائع الاسلام[60].

وبعد وصول رسالة الشيرازي الى الشاه بادر الاخير بالطلب من ممثل ايران في العراق بالتوجه الى سامراء للقاء بالشيرازي هناك ، وبعد لقائه به حاول ممثل الشاه اقناع الشيرازي بفوائد الامتياز موضحاً له ، ان قبول الامتياز يعني التقرب من دول اوربا الكبرى ، كما انه سيؤدي الى الخلاص من سيطرة الروس ؛ فضلاً عن تقويته لميزانية الدولة والجيش وسد احتياجات البلاد[61]. غير ان رد الشيرازي على ممثل الشاه كان عنيفاً ، حمل في طياته توجيه اللوم الى الشاه وحكومته المستبدة عندما قال لممثل الشاه "لا تجعلوا نتائج اعمالكم تجركم الى الحد الذي عندما تلجأون فيه الى الشعب وتطلبون معونته لا تجدونه موجوداً الى جانبكم ، ولا يزال متسع لدفع الفتنة" . الا ان الشاه لم يهتم محاولاً تضيع الوقت عسى ان ينسى الناس امر الامتياز ، غير ان الشيرازي اردف برسالة اخرى الى الشاه ، اكد فيها

على ضرورة الغاء الامتياز لما له من ابعاد خطيرة وما يترتب عليه من مفاسد اجتماعية وفوضى اقتصادية هي اكبر من ان يصرف النظر عنها[62].

وبعد ان أدرك الميرزا الشيرازي عدم الفائدة من الشاه واعوانه في مسألة الغاء الامتياز اصدر فتواه الشهيرة التي نصها : بسم الله الرحمن الرحيم ((ان استعمال التبغ اليوم، وبأي نحو كان، بمثابة محاربة صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف)) [63].

ارسلت النسخة الاصلية التي كانت بخط الميرزا الشيرازي ، مباشرة الى اصفهان ثم وصل خبر الفتوى الى طهران ، وقام العلماء الذين وصلت الى ايديهم النسخة الاصلية بتصوير الاف النسخ منها وتوزيعها في المساجد والاسواق والمنازل، واخذت تقرأ بصوت عالٍ بين المسلمين ، فانتشرت بسرعة البرق في كل مدينة وزقاق حتى وصلت الى البلاط واصبحت حديث الناس[64] .

كان لفتوى الشيرازي وقع كبير في وسط المجتمع الايراني فقد امتنع جميع الناس عن استخدام الدخانيات ، حتى المدمنين منهم توجهوا الى استخدام بعض الفواكه والشاي بدلاً من التنباك ، بل ان بعض المواطنين الذين اعتادوا شرب الخمور وتعاطي المسكرات امتنعوا عن التدخين واخذوا يحطمون النرجيلات واتفق الجميع على ان لا يروا أي دخان يتصاعد من نرجيلة او سيكارة او سائر انواع الدخانيات في أي بقعة من ايران[65].

ولم يقف امر المنع عند هذا الحد فحسب ، بل دخل حتى الى منزل الشاه نفسه ، فقد امتنعت نساء البلاط عن شرب النرجيلة وامرن الغلمان والخدم بكسر رؤوس النرجيلات و(البايبات) والقائها امام غرفة نوم الشاه ليطلع على الامر ، وعندما سألهن عن الذي حرم شرب النرجيلة، اجبنه : هو نفسه الذي احلّنا لك, لقد

زلزل الالتزام بفتوى التحريم اركان الحكومة، مما حدى بالشاه وحاشيته الى التفكير اخيراً بزعزعة ثقة الشعب بقادته الدينيين، عن طريق اشاعة الاكاذيب من ان هذه الفتوى لم تصدر عن المرجع الديني الميرزا الشيرازي وانما اختلقها بعض المغرضين الذين يريدون السوء بالشعب والبلاد ، الامر الذي دفع الناس بالتوجه الى دائرة البريد ليبرقوا الى الشيرازي عن حقيقة الامر ، الا ان الامور سرعان ما توضحت لهم فمجرد الذهاب الى هناك وجدوا البريد تحت سيطرة الشرطة الذين منعوهم من ارسال البرقيات بحجج مختلفة لكي لا يطلع احد منهم على رأي المرجع الشيرازي[66].

ورداً على هذه المؤامرة ، هب العلماء والخطباء المخلصون لدينهم وممن يثق بهم الشعب الى تكذيب هذه الشائعات ، وانارة افكار الناس بالحقيقة ، مما اثار ذلك ثائرة الشاه ودفعه الى عقد اجتماع ضم اعيان الدولة ، بهدف خلق نوع من الاختلافات في وجهات النظر بين علماء الدين ، دعا فيه مجموعة من علماء الدين في طهران وهم الميرزا حسن الاشتياني وسيد علي اكبر تفرشي وامام جمعه طهران وسيد محمد رضا وملا محمد تقي كاشاني، وفي نهاية الجلسة طلب منهم اصدار فتوى تجيز شرعية الامتياز ، الا ان رد العلماء كان حاسماً وهو رفض الامتياز رفضاً قاطعا[67].

وفي الوقت ذاته اخذ الناس يلصقون على واجهات البنايات الرئيسية ، في ليلة الجمعة الموافقة لعيد السيد المسيح 1 كانون الثاني 1892 ، بيانات دعوا فيها الاهالي كافة الى الاستعداد للجهاد وابتداء من يوم الاثنين القادم ، فكانت الاستجابة عالية جداً ، اذ هرع الناس الى الاستعداد بتخزين احتياجاتهم من المواد الغذائية وتحضير الاسلحة ، وكتابة الوصايا ، واخذوا يتوادعون مع ذويهم وسط بكاء وعويل النساء والاطفال ، ولم يخالف احد فتوى الشيرازي في مدن وقرى وقصبات ايران ، بل حتى داخل البلاط والمؤسسات الرسمية[68].

بعث الشاه في 3 كانون الثاني 1892 في خضم هذه الاضطرابات الى الميرزا محمد حسن الاشتياني يعرض عليه امرين ، اما ان يعلن امام الناس مخالفته لفتوى الشيرازي او ان يرحل عن البلاد ، فاختار الاشتياني العرض الثاني ، واستعد للرحيل في 4 كانون الثاني 1892 فكان ذلك مدعاة لهيجان الناس بشكل لم يسبق له مثيل، حيث ارتدى اربعة الاف رجل منهم الاكفان استعداداً للجهاد. مما ادى ذلك الى حدوث صدامات مع قوات الحكومة، التي امرت بأطلاق النار عليهم فوقع نحو ثلاثين قتيلاً وجرح كثير منهم[69] . غير ان ذلك لم يزد المتظاهرين الا اصراراً على مواصلة الجهاد ، مما دفع ناصر الدين شاه الى الاذعان لرجال الدين خوفاً من ان تؤول الامور الى ما لا يحمد عقباه ، فاخذ يتودد لهم ، حيث بعث ممثله الى الميرزا الاشتياني حاملاً معه هدية الشاه التي كانت عبارة عن خاتم ثمين ، وطلب منه الغاء سفره واعداً اياه بألغاء الامتياز ، الا ان الاشتياني رفض الهدية واصر على ضرورة الغاء الامتياز ، فما كان على الشاه الا ان اصدر امراً بإلغائه، وبذلك انتهت المظاهرات والاضطرابات في 26 كانون الثاني 1892[70].

وبعد ان الغى ناصر الدين شاه امتياز التبغ ، طالب رئيس الشركة (تالبوت) بتعويضه مبلغاً مقداره (600000) باون استرليني من الحكومة الايرانية، الا ان الاتفاق تم اخيراً بين الانكليز والحكومة الايرانية على دفع غرامة مقدارها (500000) باون استرليني [71].

ولما كانت خزينة الدولة خاوية وغير قادرة على دفع هذا المبلغ الضخم ، فقد اضطر الشاه الى اقتراض ذلك المبلغ من البنك الشاهنشاهي (البريطاني) ، فكان هذا القرض بداية الديون الاجنبية على الحكومة الايرانية. التي اصبحت مسؤولة عن دفعه بأقساط شهرية قوام الواحد منها 30,000 باون استرليني وبفائدة مقدارها 6% ، على ان يتم استرداد ذلك المبلغ على شكل (40) قسطاً ولمدة (40) عاماً ، الامر

الذي كلف ايران تأمين موانئها الجنوبية لدى المصرف الامبراطوري لمدة اربعين عاماً اخرى[72].

ان حركة التبغ والتنباك اول تحد للسلطة الاستبدادية وبرهنت في الوقت ذاته على يقظة الشعب الايراني واصراره على نيل حقوقه واظهار معاداته للأجنبي واستبداد الملوك القاجاريين ولكن على الرغم من ذلك استمر حكام ايران بمنح الامتيازات الى عدد من الدول الرأسمالية ، لا سيما روسيا وبريطانيا ، فضلاً عن ان ناصر الدين شاه اخذ يتبع نهجاً اكثر قسوة وتصلباً خاصة في السنوات التي تلت ازمة التبغ والتنباك ، معتقداً ان ذلك سيوفر له و لعرشه الحماية الكافية ، فمنع فتح مدارس جديدة ، وحرم دخول الصحف (الليبرالية) ، التي كانت تنادي بضرورة تغيير الاوضاع السيئة الناشئة عن الحكم الفردي ، ولم يعد له أي اهتمام في جوانب العلم والتعلم ، فلم يكترث حين احرق حشد من المتدينين احدى المؤسسات التعليمية الحديثة في تبريز, ولم تسلم مؤسسات الدولة الاخرى من الخراب جراء الاهمال الذي اصابها[73].

المبحث الرابع : الامتيازات الاجنبية في عهد مظفر شاه (1896-1907):

تولى العرش القاجاري مظفر الدين شاه 1896[74] الذي كان على النقيض من ابيه، ضعيف الشخصية ، تعرضت بلاد فارس في عهده الى الضغوط الاوربية ووقوعها تحت وطأة القروض وكثرة الرشاوى كما حصل اهمال في تنفيذ المشروعات الاقتصادية, استغلت الدول الاجنبية ، لا سيما روسيا وبريطانيا ، حاجة الشاه الماسة الى الاموال لتمويل جزء من زياراته الى اوروبا بقصد العلاج ، فأخذت تمنحه العديد من القروض، مما شكلت احد ابرز وسائل التغلغل الاجنبي في الدولة الفارسية [75], ففي 30 كانون الثاني 1900 وقعت الدولة الفارسية على اتفاقية، تعهدت روسيا

بموجبها بتقديم قرض مالي لإيران عن طريق البنك الروسي في بلاد فارس قدره 22 مليون روبل بفائدة قدرها 5%، يتم تسديده خلال خمسة وسبعين عاماً من عائدات الجمارك الفارسية باستثناء عائدات إقليم فارس الواقع في جنوب بلاد فارس وموانئه على الخليج العربي, وفي العام 1902 منحت روسيا الحكومة الفارسية قرضاً جديداً مقداره 10 ملايين روبل بفائدة 10% من الارباح وعدم السماح للدولة الفارسية بأخذ القروض من اية دولة اخرى من دون موافقة الروس ,وفي العام 1903 أبرمت بلاد فارس وروسيا اتفاقية جمركية نصت على فرض رسوم جمركية بسيطة على البضائع الواردة من روسيا وفرض رسوم عالية على البضائع الواردة من الدول الاخرى[76].

يبدو أن روسيا قدمت هذه المغريات من القروض لربط الاقتصاد الإيراني بالاقتصاد الروسي ، وزيادة هيمنتها على إيران بحجة الحفاظ على مصالحها ، وكذلك لكي تتمكن إيران من تسديد الديون المترتبة بذمتها من الدول الاخرى حتى لا تتدخل بشؤونها بحجة الحفاظ على مصالحها وبذلك تحقق روسيا مآربها الاقتصادية والسياسية .

عارضت بريطانيا الاتفاقية واضطرت الحكومة الفارسية إلى عقد اتفاقية ثنائية معها أيضاً, وفي العام التالي اقترضت الحكومة الفارسية من بريطانيا 314.881 باون استرليني بموافقة روسيا, فقد سلمت الحكومة الكمارك الايرانية الى موظفين بلجيكيين لضمانة لهذه القروض[77].

وفي 28 ايار 1901 حصل البريطانيين على اهم امتياز لهم في بلاد فارس, حيث حصل احد رعاياها وهو وليم نوكس دارسي[78](William Knox Darcy) " على امتياز نفطي الذي شمل التنقيب عن النفط واستخراجه وتكراره وحق تصدير النفط والغاز والاسفلت وبيعه في جميع انحاء بلاد فارس عد المقاطعات الشمالية القريبة من روسيا وغطى هذا الامتياز مساحة 500,000 ميل مربع لمدة 60 عاماً[79],

مقابل اعطاء الحكومة الفارسية ثلاثمائة الف جنية بفائدة خمسة بالمائة وتكون حصة ايران من الارباح 16% كما تتعهد الحكومة الفارسية بعدم اعطاء امتياز خط انابيب من ابار النفط الى الخليج العربي لدولة اخرى , وتخويل صاحب الامتياز صلاحية البناء مجانا على الاراضي غير مزروعة , وحق تأسيس المعامل, اعفاء الآلات اللازمة للتنقيب من الضرائب والرسوم الكمركية[80].

اخذت العلاقات الروسية البريطانية بالانفراج في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولعبت العديد من العوامل دورها في دفع الحكومتين الروسية والبريطانية في تسوية خلافهما في بلاد فارس ابرزها بروز المانيا بعد توحيدها ١٨٧١ كقوة اقتصادية وعسكرية في اوروبا وسعيها منذ عام ١٨٩٨ الى بناء اسطول بحري قوي ينافس الاسطول البريطاني, فضلا عن سعيها للحصول على مستعمرات ومناطق نفوذ في الدولة العثمانية من خلال حصولهم على عام ١٩٠٢ على امتياز سكة حديد بغداد برلين ذلك يعني تقريب المانيا الى منطقة النفوذ البريطاني في الخليج العربي كما سعى الالمان الى ايجاد موضع قدم لهم في بلاد فارس عندما حصل الالمان امتياز لبناء طرق جديد بين خانقين وطهران اما العامل الاخر فيتمثل في هزيمة روسيا امام اليابان ١٩٠٤ _١٩٠٥ فقد ترتب على هذه الهزيمة تقليل خطر روسيا على المصالح البريطانية في بلاد فارس, فضلا عن حدوث تطورين هامين الاول وصول حكومة حزب الاحرار برئاسة هنري كامبل الى السلطة في بريطانيا في عام ١٩٠٥ فكان اهتمامها اصلاح الاوضاع الداخلية وتقليص من مسؤوليات بريطانيا الضخمة في الخارج [81]، اما العامل الثاني فهو قيام الثورة الدستورية ١٩٠٥_ ١٩٠٦ على الاسرة القاجارية لأسباب عديدة ابرزها منح الامتيازات للدول الاجنبية وفرض الضرائب الثقيلة مما دفع الحكومتين الروسية والبريطانية الى التعاون للحفاظ على النظام القاجاري ضد التيار الشعبي على اثر

تلك العوامل تم الاتفاق بين روسيا وبريطانيا على توقيع معاهدة بين الطرفين في ٣١ اب ١٩٠٧ التي نصت الى تقسيم بلاد فارس منطقتي الاولى منطقة نفوذ روسي في شمال إيران تقع شمال خط يمتد من يزد من جهة نحو الشمال الشرقي إلى بوابة خراسان حيث تلتقي الحدود الايرانية مع الحدود الأفغانية والحدود الروسية ويمتد منها من جهة اخرى نحو الشمال الغربي إلى منطقة قصر شرين عند التقاء الحدود الإيرانية – التركية في العراق, ومنطقة النفوذ البريطاني في القسم الجنوبي الشرقي من البلاد, ومنطقة محايدة بينهما[82].

الخاتمة:

يتضح مما تقدم:

1- تميز حكم الدولة القاجارية بالضعف, لما شهده من هزائم متكرر على يد القوات الروسية, وادى ذلك الضعف والانحلال الى تقديم تنازلات الى كل من روسيا وبريطانيا عن طريق ربطها بمعاهدات مجحفة, مثلت بداية للتغلغل الاجنبي في بلاد فارس, ومن ثم الصراع الحاد ما بين تلك القوى الاجنبية للسيطرة والاستحواذ على خيرات ايران ومواردها الاقتصادية, فقد كانت بريطانيا تسعى الحفاظ على مصالحها في الهند, في الوقت نفسه كانت روسيا تسعى للسيطرة على مناطق بلاد فارس الشمالية, فضلا عن رغبتها في الوصول الى مياه الخليج الدافئة.
2- اصبحت ثروات بلاد فارس ولاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في عهد ناصر الدين شاه ومن جاء من بعده عرضة لنهب الدول الطامعة في ايران، فمع نمو الرأسمالية في اوروبا وروسيا دخلت ايران عصر النفوذ الاجنبي والامتيازات الاجنبية، وتحول التنافس البريطاني – الروسي

من الطابع السياسي والاستراتيجي الى الطابع الاقتصادي, ويعود ذلك الثورة الصناعة في اوروبا وما ترتب عليها زيادة في الانتاج وزيادة في رأس المال وقد تطلب ذلك الامر البحث عن اسواق جديدة لتصريف الانتاج الفائض والحصول على المواد الاولية وايجاد فرص جديدة لاستثمار رؤوس الاموال, وساعدهم في الحصول على الامتيازات في بلاد فارس هو استنزاف موارد الدولة من قبل الحكام القاجاريين وعلى راسهم ناصر الدين في رحلاتهم المتكررة الى اوروبا, لذا اعطوا موارد البلاد بأثمان بخسة الى الدول الاجنبية وفي مقدمتها بريطانيا وروسيا.

3- ان حركة التبغ والتنباك اول تحد للسلطة الاستبدادية وبرهنت في الوقت ذاته على يقظة الشعب الايراني واصراره على نيل حقوقه واظهار معاداته للأجنبي واستبداد الملوك القاجاريين, يعد البداية الحقيقية لتفعيل الوعي الجماهيري للتغيير, اذ كان امتياز التبغ والتنباك سببا في تهيئة الاجواء لظهور افكار معارضة للحكم تحولت من رفض السيطرة البريطانية والاجنبية على الاقتصاد الايراني الى معارضة النظام القاجاري وماشجعهم في ذلك انتصارهم في اجبار الشاه على التخلي عن الامتياز الذي اعطى دفعه الى الشعب والمثقفين ورجال الدين بوجه خاص انهم قادرين على تحقيق انجازات اكبر في المستقبل.

---

(1) ابن السلطان حسين الصفوي ، ولد عام 1704 ، امتاز بعدم كفاءته لإدارة البلاد ، فجمع نادر قلي رؤساء القزلباش وقادة الجيش وقرر الجميع خلع طهماسب ، وتنصيب عباس ميرزا الثالث بن طهماسب بدلاً من أبيه عام 1732 ، وأصبح نادر وكيلاً عليه . توفي طهماسب الثاني سنة 1740 . ينظر: مسلم محمد حمزة العميدي, عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران 1798-1833م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 2011, ص6.

(2) زمان شاه: هو ابن تيمور شاه تولى السلطة في افغانستان عام 1793م امتاز بالحكمة والمقدرة السياسية استطاع التغلب على اخوته واصبح اميراً على افغانستان دون منازع وشن عدة هجمات نحو الهند الا ان اخوته

تآمروا عليه فاعلن اخوه محمود نفسه اميراً على كابل وقبض على اخيه زمان شاه وسمل عينيه عام 1800.ينظر: احسان حقي، افغانستان نشأتها وكفاحها، دمشق، مطبعة الصفوة،2004م، ص61-65.

الهوامش//

(3) مسلم محمد حمزة العميدي, عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران 1798-1833م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 2011, ص23-24؛ صالح محمد العابد ، هل أستهدفت الحملة الفرنسية على مصر غزو الهند ؟ ، مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد 1 ، 1981, ص24.

(4) علي جواد كاظم الجبوري, ايران في عهد محمد شاه 1834-1848, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة بابل, 2008, ص25.

(5) صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (1798-1810) بغداد، 1979م, ص135.

(6) كمال مظهر احمد, دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر , بغداد ,1985, ص32.

(7) كامل جاسم دهش ، الإمارة البابانية في العهد العثماني 1669- 1851 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب, جامعة بغداد ، 2007 ، ص 98- 99 , 119.

(8) علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد ، 1990, ص136-138.

(9) علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق, ص33.

(10) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ، ج 1 ، بيروت ، 1970, ص203.

(11) مسلم محمد حمزة العميدي, أمير كبير إنموذجًا للتحديث في ايران أواسط القرن التاسع عشر, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب ، جامعة بغداد, 2007 م, ص33.

(12) KAZEMZADEH, FIRUZ , RUSSIA AND BRITAIN IN PERSIA , I.B. Tauris and Co Ltd 2013, p32.

(13) ولد الكسندر سيرغييفتش غريبويدوف في 15 شباط 1775 في موسكو من أُسرة نبيلة وعريقة . كان كاتباً درامياً وشاعراً ودبلوماسياً بارعاً . كان مع الرأي المنادي بالتخفيف عن الإيرانيين بقبول التعويض الحربي على شكل بضائع بدل النقود . للتفاصيل ينظر : مسلم محمد حمزة العميدي, المصدر السابق, ص45.

(14) المصدر نفسه.

(15) الابن الثالث للقيصر الروسي بافل الاول بعد الكسندر وقسطنطين ، ولد عام 1796 ، اعتلى العرش بعد موت اخيه الكسندر الاول في كانون الأول 1825 حتى عام 1855 . من اهم الاحداث السياسية في عهده قيام ثورة الديسمبريين يوم اعتلائه العرش ، وقيام الحرب الروسية – الايرانية الثانية سنة 1826 . توفي سنة 1855 وحل محله الكسندر الثاني (1855-1881) ينظر: مسلم محمد العميدي، أمير كبير ودوره السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،2006, ص47.

(16) علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق, ص41.

(17) المصدر نفسه.

(18) خالدة رشيد السعدون، تطور الاطماع الايرانية في شط العرب من خلال الاتفاقيات المعقودة بين العراق وايران، بغداد، مطبعة التايمس، 1981م، ص21؛ فاضل رسول, العراق – ايران اسباب وابعاد النزاع, 1992, ص17.

(19) علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق, ص219–220؛ جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية، بغداد، مطبعة دار السلام، 1975م، ص228.

(20) بيداء محمود احمد, الحدود العراقية الايرانية: دراسة تاريخية سياسية, مركز دراسات وبحوث الوطن العربي, العدد 20–21, 2012, ص101.

(21) ايناس سعدي عبدالله, تاريخ العراق الحديث 1258–1918, مكتبة عدنان, بغداد, 2014, ص454–455؛ عبد العزيز سليمان نوار، العلاقات العراقية–الايرانية, القاهرة، دار الفكر العربي، 1974، ص121.

(22) علي جواد كاظم الجبوري, المصدر السابق, 257.

(23) خليل ابراهيم صالح المشهداني ، العلاقات البريطانية– الإيرانية 1857– 1907، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب, جامعة بغداد ، 1997, ص35.

(24) نعيم جاسم محمد الدليمي ,الاوضاع الاقتصادية في ايران 1925 – 1941 (دراسة تاريخية), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية – ابن رشد, جامعة بغداد, 2002, ص5.

(5) ناصر الدين شاه: ولد ناصر الدين شاه بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه في 17 تموز عام 1831م،كان ولي العهد وحاكم على أذربيجان في عهد أبيه، وقد اتُخذ هذا المنصب لولى العهد القاجاري، نظرا لأهمية هذا الإقليم من الناحية الأقتصادية, ولكي يتدرب ولي العهد هناك على إدارة شؤون البلاد عندما يتولى الحكم ، أعلن ناصر الدين في 29 تشرين الأول 1848 شاهاً على إيران ، وهو في السابعة عشر من العمر، وكان عهده أطول عهود الشاهات القاجار فقد حكم حوالي 48 عاما، سارت البلاد في عهده نحو الهاوية، على الرغم من ادعائه للإصلاح والتطور، فلم يغير شي نحو الإصلاح الحقيقي أو التطور الملموس في الواقع الايراني، بل عمل على شاكة سلاطين القاجار سواءً في الثراء ام الاسراف، فضلا عن الحكم باسلوب استبدادي مطلق ،للمزيد من التفاصيل ينظر: علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه 1848–1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد،1987.

(1) امير كبير : ولد ميرزا محمد تقي خان بن محمد قربان (أمير كبير) في هراوه التابعة الى أراك عام1801،و كانت نشأته وسط الطبقة الارستقراطية في العهد القاجاري، قد أتاحت له فرصة كبيرة من التعلم، فضلاً عن رعاية أبي القاسم قائمقام ثاني والذي له الدور الكبير في نشأته،عمل أمير كبير في البلاط وتدرج في الوظائف وأصبح بدرجة مستوفي نظام1834م،برزت شخصيته إثناء تمثيل بلاده في مفاوضات ارض روم1838،وكانت شخصيته قوية متطلع الى الإصلاح،تولى منصب الصدر الأعظم في بداية عهد ناصر الدين شاه وتزوج شقيقته،كان من الأعمال التي تذكرها المصادر كثيراً أنشاؤه مدرسة الفنون وهي صرح علمي ثقافي،الى يومنا هذا تحظى شخصيته بالذكر الحسن من الشعب الإيراني بسبب حبه لوطنه ورفضه التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية. للمزيد عن حياته ودوره السياسي ينظر: مسلم محمد العميدي، المصدر السابق.

(26) باسم حطاب حبش الطعمة، العلاقات الايرانية البريطانية (1798–1857)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1992, ص226.

(27) المصدر نفسه, ص267.

(28) شاهين مكاريوس , تاريخ ايران , دار الافاق العربية , القاهرة ,2003, ص246.

(29) عبد السلام عبد العزيز فهمي, تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين, مطبعة المركز النموذجي الجيزة, 1973, ص12-13.

(30) جوليوس دي رويتر: يهودي الاصل، ولد في مدينة نيو كاسل الغربية عام 1816 ، سافر الى بلدان اوربية عديدة حتى حل به المطاف اخيراً في بريطانيا عام 1851 وفيها عمل في حقل الاخبار، وبعد تحسن اوضاعه المالية اخذ ينشر الاخبار في صحيفة رويترز ، فاكتسب شهرته منها، للمزيد ينظر: ابراهيم تيموري، عصر بيخبري, تاريخ امتيازات در إيران، تهران، 1332 ، ص97 – 101.

(31) احمد شاكر عبد العلاق, ايران في عهد احمد شاه (1909-1925), دار البداية, عمان, 2016, ص12.

(32) محمد حسين مطر هاشم كاظم البكاء, ضياء الدين الطبطبائي ودوره في الحياة السياسية في ايران 1988-1969, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة الكوفة, 2012, ص7.

(33) محمد علاء الدين منصور , تاريخ إيران بعد الإسلام (820-1925) , دار الثقافة والنشر , القاهرة , 1989, ص827.

(34) نزار أيوب حسن الطولي العلاقات الإيرانية – السوفيتية 1939-1947, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب في جامعة الموصل, 2005, ص17.

(35) ناظم يونس الزاوي, التاريخ السياسي لامتيازات النفط في ايان 1901-1951, دار دجلة, 2010, ص19.

36 فهد مزبان خزار الخزار, العلاقات الإيرانية – الروسية : التطورات الراهنة وآفاق المستقبل, مجلة دراسات ايرانية, العدد 8-9, 2017.

(37) علي جاسب عزيز الصرخي, تاريخ الحركة الوطنية في الاحواز 1925 –1956, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية–ابن رشد, جامعة بغداد, 2002, ص27.

(38) دونالد ولبر, ايران ماضيها وحاضرها , ترجمة: عبد المنعم محمد , ط2, دار الكتاب المصري , القاهرة , 1985, ص102.

(39) شامل عناد حسن البديري, العلاقات الإيرانية – السوفيتية 1951 – 1979, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2016, ص22.

(40) نعيم جاسم محمد الدليمي, المصدر السابق, ص35.

(41) خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتنبال في ايران 1890- 1892 دراسات في التاريخ والاثار, مجلة ، جمعية المؤرخين الاثار بين في العراق ، بغداد ، العدد 8، 2002 ، ص 71.

(42) ابو القاسم طاهري ، تاريخ روابط بازركاني وسياسي ايران وانكليس ، جلد دوم ، ص525.

(43) احد الاغنياء البريطانيين المولعين باعمال التجارة ، كانت له كتابات كثيرة عن الدخانيات وقد اكتشف ان ثروة سرية كامنة في ايران يمكن استغلالها ، الا وهو التبغ والتنباك الذي يعد من المحاصيل الايرانية الجيدة الذي يفوق التنباك الهندي عطراً وجودة . لمزيد من التفاصيل ينظر: خان ملك ساساني ، سياستكران دورة قاجار ، جلد دوم ، ص 119 – 120 .

(44) خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق, ص75.

(45) J.C.Huremitz, Diplomacy in the Near and Middle East , A Documentry Record 1535 – 1914 , vol,I, Newyouk , 1972, pp. 205 – 206 .

(46) محمد وصفي ابو مغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1905 – 1981 ، ط2، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، سلسلة رقم (11) ، بغداد 1983 ، ص8.

(47) نعيم جاسم محمد الدليمي , المصدر السابق, ص36.

(48) المصدر نفسه, ص37.

(49) ولد ميرزا علي اصغر خان بن إبراهيم عام1845 في طهران(أمين السلطان)كان من المنادين بفكرة الإصلاح على النمط الأوربي الانكليزي، تقلد عدة مناصب في العهد القاجاري، ففي عام1873 شارك في أول هيئة وزارية في عهد ناصر الدين شاه وزيراً للبريد واستطاع إدخال إيران في إتحاد البريد العالمي1877م،وعمل عضو في(فراموشخانه)(جمعية السلوان) الجمعية التي أسسها ملكم خان على غرار المحافل الماسونية، قتل بعد خروجه من مجلس الشورى الأول في عهد محمد علي شاه1907.للمزيد من التفاصيل: عبد الله لفته حالف البديري, دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية 1905–1911,رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية ,جامعة واسط , 2005, ص45.

(50) حسين عبد زاير الجوراني, حركات المعارضة في إيران (1904–1925), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية الأساسية, الجامعة المستنصرية, 2009, ص44.

(51) نعيم جاسم محمد الدليمي, المصدر السابق, ص38.

(52) امال السبكي , تاريخ ايران بين ثورتين 1906–1979,المجلس الوطني للنشر ,الكويت ,1999, ص14.

(53) نعيم جاسم محمد الدليمي, المصدر السابق, ص38.

(54) قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي, دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية 1905 – 1911, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة تكريت, 2005, ص38.

(55) خضير مظلوم فرحان البديري ، المصدر السابق ، ص 78 .

(56)خضير مظلوم فرحان البديري ، سياسة بريطانيا تجاه ايران 1896 – 1919 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1991 ، ص 85 .

(3) الميرزا حسن اشتياني: أحد تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصاري، درس في النجف ثم عاد الى إيران وكان من كبار رجال الدين في طهران، بعد وفاة الحاج الملا علي كاني تولى الأمور الدينية في طهران، عرف عنه صلابة الموقف، ففي 3كانون الثاني1892،أرسل إليه الشاه مبعوثاً يعرض عليه أما أن يعلن للناس مخلفة أحكام فتوى الشيرازي، أو يرحل عن إيران، إلا أنه أستعد للرحيل مما أدى إلى اجتماع واسع في العاصمة من جميع طبقات المجتمع فقد ارتدى أكثر من 4 آلاف رجل الأكفان(استعداد للجهاد) وكانوا يهتفون(وشريعتاه).وأغلقت أسواق طهران أبوبها، للمزيد ينظر: عبد الله لفته حالف البديري, المصدر السابق, ص45.

(58) باسم حمزة عباس ، المصدر السابق ، ص 93.

(59) السيد ميرزا حسن شيرازي، أحد مراجع الدين الكبار في وهو من تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصاري، درس في النجف الأشراف وتنقل بين العتبات المقدسة، نال درجة الاجتهاد عام1864،واقام في مدينة سامراء، وبعد وفاة الشيخ الأنصاري عاد الى النجف ليتولى أمر المرجع الأول في العراق، للمزيد ينظر: عبد الله لفته حالف البديري, المصدر السابق, ص48.

(60) حسين عبد زاير الجوراني, المصدر السابق, ص45.

(61) عبدالله لفتة البديري, الحياة السياسية في ايران خلال العهد القاجاري من 1797–1909, مجلة كلية التربية, جامعة واسط, المؤتمر الدولي الحادي عشر, نيسان 2019, ص832.

(62) خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتنباك في ايران ، ص81.

(63) نعيم جاسم محمد الدليمي, المصدر السابق, ص41.

(64) حسين عبد زاير الجوراني, المصدر السابق, ص46.

(65) قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي, المصدر السابق, ص39.

(66) عبد الله لفته حالف البديري, دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية 1905–1911,رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية ,جامعة واسط , 2005, ص45.

(67) حسين عبد زاير الجوراني, المصدر السابق, ص47.

(68) عبد الله لفته حالف البديري, المصدر السابق, ص47.

(69) خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتنباك في ايران ، ص85.

(70) حسن كريم الجاف , الوجيز في تاريخ إيران , ج3 , بيت الحكمة , بغداد , 2005, ص272.

(71) ابراهيم خليل احمد ، المؤسسة الدينية الفارسية ودورها السياسي في تاريخ ايران الحديث، مجلة الجامعة, جامعة الموصل، العدد 9 , 10 ، السنة الثانية عشر ، 1982 ، ص 81 .

(72) خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتنباك في ايران ، ص87.

(73) ناصر ملكي ، اسرار وعوامل سقوط ايران ، مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة ، العدد (12) ، بغداد ، 1985 ، ص156

(74) ولد مظفر اتلدين شاه في تبريز عام1852وهو الأبن الأكبر لناصر الدين شاه وأصبح ولي العهد(1848–1896)عرف عنه عليلاً ضعيف الشخصية، لا يخلو من الغباء، قضى وقته في الكسل والملذات، وكان متوجساً مذعوراً مؤمن بالخرافات متوكلاً على الأطباء ورجال الدين معتقداً أنهم يحفظونه في الدنيا، ويشفعون له في الآخرة كلف خزينة الدولة حملاً ثقيلاً من الديون على سفره الى أوربا، للمزيد ينظر: عبد الله لفته حالف البديري, المصدر السابق, ص48.

(75) كريم مطر حمزة الزبيدي , تاريخ ايران الحديث, بغداد , 2017, ص173.

(76) شامل عناد حسن البديري, المصدر السابق, ص20.

(77) عبد الله لفته حالف البديري, المصدر السابق, ص48.

(78) وليم نوكس دارسي : مغامر بريطاني رحل من مقاطعة (ديفونشير) في بريطانيا الى استراليا في سن مبكرة فاشتغل محامياً في مدينة (وكمهبتن بولاية لوينزلند) ، فبرز بعمله وحالفه النجاح والثراء وصار دارسي صاحب ملايين ، فغادر استراليا الى وطنه بريطانيا ، ثم ذهب الى ايران ومنح امتيازات نفطها . وحول هذا الموضوع ينظر : شارل عيساوي ومحمد يغانه ، اقتصاديات نفط الشرق الاوسط ، ترجمة : حسن احمد السلمان ، بغداد ، ط1 ، 1966 ، ص45.

(79) خضير مظلوم فرحان البديري, التاريخ المعاصر لايران وتركيا, مطبعة دار الضياء, 2009, ص42.

(80) حيدر على خلف العكيلي, الدور الايراني في منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك 1960–1980, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة ذي قار, 2014, ص13.

(81) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر, دار ابن الاثير للطباعة, د.ت, ص92-93.

(82) خضير مظلوم فرحان البديري, التاريخ المعاصر لإيران وتركيا, ص51.

قائمة المصادر//

اولا : الرسائل والاطاريح:

1. باسم حطاب حبش الطعمة، العلاقات الايرانية البريطانية (1798-1857)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1992.
2. حسين عبد زاير الجوراني, حركات المعارضة في إيران (1904-1925), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية الأساسية, الجامعة المستنصرية, 2009.
3. حيدر على خلف العكيلي, الدور الايراني في منظمة البلدان المصدرة للنفط اوبك 1960-1980, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة ذي قار, 2014.
4. خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تجاه ايران 1896 – 1919 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد، 1991.
5. خليل ابراهيم صالح المشهداني، العلاقات البريطانية- الإيرانية 1857- 1907، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب, جامعة بغداد ، 1997.
6. شامل عناد حسن البديري, العلاقات الإيرانية - السوفيتية 1951 – 1979, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب, جامعة بغداد, 2016.
7. عبد الله لفته حالف البديري, دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الايرانية 1905-1911,رسالة ماجستير غير منشورة , كلية التربية ,جامعة واسط , 2005.
8. علي جاسب عزيز الصرخي, تاريخ الحركة الوطنية في الاحواز 1925 –1956, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية-ابن رشد, جامعة بغداد, 2002.
9. علي جواد كاظم الجبوري, ايران في عهد محمد شاه 1834-1848, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة بابل, 2008.
10. علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد،1987.

11. قحطان جابر اسعد ارحيم التكريتي, دور المثقفين والمجددين في الثورة الدستورية الإيرانية 1905 – 1911, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية, جامعة تكريت, 2005.
12. كامل جاسم دهش ، الإمارة البابانية في العهد العثماني 1669– 1851 (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب, جامعة بغداد ، 2007.
13. محمد حسين مطر هاشم كاظم البكاء, ضياء الدين الطبطبائي ودوره في الحياة السياسية في ايران 1988–1969, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة الكوفة, 2012.
14. مسلم محمد حمزة العميدي, أمير كبير إنموذجًا للتحديث في ايران أواسط القرن التاسع عشر, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الآداب ، جامعة بغداد, 2007 م.
15. مسلم محمد حمزة العميدي, عباس ميرزا ودوره في تحديث ايران 1798–1833م, اطروحة دكتوراه غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, 2011.
16. نزار أيوب حسن الطولي العلاقات الإيرانية – السوفيتية 1939–1947, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الآداب في جامعة الموصل, 2005.
17. نعيم جاسم محمد الدليمي ,الاوضاع الاقتصادية في ايران 1925 – 1941 (دراسة تاريخية), رسالة ماجستير غير منشورة, كلية التربية – ابن رشد, جامعة بغداد, 2002.

ثانيا : الكتب العربية والمعربة:

1. ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد, ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر, دار ابن الاثير للطباعة, د.ت.
2. احسان حقي، افغانستان نشأتها وكفاحها، دمشق، مطبعة الصفوة،2004م.
3. احمد شاكر عبد العلاق, ايران في عهد احمد شاه (1909–1925), دار البداية, عمان, 2016.
4. امال السبكي, تاريخ ايران بين ثورتين 1906–1979,المجلس الوطني للنشر ,الكويت,1999.
5. ايناس سعدي عبدالله, تاريخ العراق الحديث 1258–1918, مكتبة عدنان, بغداد, 2014.
6. جابر ابراهيم الراوي، الحدود الدولية ومشكلة الحدود العراقية الايرانية، بغداد، مطبعة دار السلام، 1975م.

7. حسن كريم الجاف , الوجيز في تاريخ إيران , ج3 , بيت الحكمة , بغداد , 2005.
8. خالدة رشيد السعدون، تطور الاطماع الايرانية في شط العرب من خلال الاتفاقيات المعقودة بين العراق وايران، بغداد، مطبعة التايمس، 1981م.
9. خضير مظلوم فرحان البديري, التاريخ المعاصر لايران وتركيا, مطبعة دار الضياء, 2009.
10. دونالد ولبر, ايران ماضيها وحاضرها , ترجمة: عبد المنعم محمد , ط2, دار الكتاب المصري , القاهرة , 1985.
11. شاهين مكاريوس , تاريخ ايران , دار الافاق العربية , القاهرة ,2003.
12. شارل عيساوي ومحمد يغانه ، اقتصاديات نفط الشرق الاوسط ، ترجمة : حسن احمد السلمان ، بغداد، 1966.
13. صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي (1798-1810) بغداد، 1979م.
14. عبد السلام عبد العزيز فهمي, تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين, مطبعة المركز النموذجي الجيزة, 1973.
15. عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، ج1، بيروت ، 1970.
16. عبد العزيز سليمان نوار، العلاقات العراقية-الايرانية, القاهرة، دار الفكر العربي، 1974.
17. علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد ، 1990, ص136-138.
18. فاضل رسول, العراق – ايران اسباب وابعاد النزاع, 1992.
19. فهد مزبان خزار الخزار, العلاقات الإيرانية – الروسية : التطورات الراهنة وآفاق المستقبل, مجلة دراسات ايرانية, العدد 8-9, 2017.
20. كريم مطر حمزة الزبيدي , تاريخ ايران الحديث, بغداد , 2017.
21. كمال مظهر احمد, دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر , بغداد ,1985.
22. محمد امين زكي، تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، القاهرة، 1939م، ط2.
23. محمد علاء الدين منصور , تاريخ إيران بعد الإسلام (820-1925) , دار الثقافة والنشر , القاهرة , 1989.

24. محمد وصفي ابو مغلي ، الاحزاب والتجمعات السياسية في ايران 1905 – 1981 ، ط2، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة ، سلسلة رقم (11) ، بغداد 1983.

25. ناظم يونس الزاوي, التاريخ السياسي لامتيازات النفط في ايان 1901–1951, دار دجلة, 2010.

ثالثا : البحوث العلمية:

1. ابراهيم خليل احمد ، المؤسسة الدينية الفارسية ودورها السياسي في تاريخ ايران الحديث، مجلة الجامعة, جامعة الموصل، العدد 9 , 10 ، السنة الثانية عشر ، 1982.
2. بيداء محمود احمد, الحدود العراقية الايرانية: دراسة تاريخية سياسية, مركز دراسات وبحوث الوطن العربي, العدد 20–21, 2012.
3. خضير مظلوم فرحان البديري ، ازمة امتياز التبغ والتنبال في ايران 1890– 1892 دراسات في التاريخ والاثار, مجلة ، جمعية المؤرخين الاثار بين في العراق ، بغداد ، العدد 8، 2002 .
4. صالح محمد العابد، هل أستهدفت الحملة الفرنسية على مصر غزو الهند ؟ ، مجلة جمعية المؤرخين والآثاريين في العراق ، العدد 1 ، 1981.
5. عبدالله لفتة البديري, الحياة السياسية في ايران خلال العهد القاجاري من 1797–1909, مجلة كلية التربية, جامعة واسط, المؤتمر الدولي الحادي عشر, نيسان 2019.
6. ناصر ملكي ، اسرار وعوامل سقوط ايران ، مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة، العدد 12، بغداد ، 1985.

رابعا : الكتب الاجنبية:

1- KAZEMZADEH, FIRUZ , RUSSIA AND BRITAIN IN PERSIA , I.B. Tauris and Co Ltd 2013, p32.

2- J.C.Huremitz, Diplomacy in the Near and Middle East , A Documentry Record 1535 – 1914 , vol,I, Newyouk , 1972.